(هدي رسول الله ﷺ في نصرة المظلوم)

وجدت من هدي النبي ﷺ في نصرة المظلوم:

1- كان ﷺ يحرص على نصرة المظلوم ويأمر بذلك:

قدم رجل إلى مكة من مدينة زَبِيد باليمن ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل، ومنعه حقه فاستعدى عليه الزبيدي أشرافَ قريش، فلم يعينوه لمكانة العاص فيهم، فوقف عند الكعبة واستغاث بآل فهر وأهل المروءة، فقام الزبير بن عبد المطلب فقال: ما لهذا مَترك.. فاجتمعت بنو هاشم، وزهرة، وبنو تيْم بن مُرة في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعامًا، وتحالفوا في شهر حرام، وهو ذو القعدة، فتعاقدوا وتحالفوا بالله ليكونُنّ يدًا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يُرَدَّ إليه حقه..

وفي سيرة ابن هشام: "فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكَّة مَظْلومًا مِنْ أهلها وغيرهم ممَّن دخلها مِن سائر النَّاس إلا قاموا معه، وكانوا على مَنْ ظَلَمه حتى تُرَدَّ عليه مَظْلمته، فسمَّت قريشٌ ذلك الحِلْف: حِلْف الفُضُول"..

روى أحمد في مسنده عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لقد شَهِدتُ مع عمومَتي حِلفًا في دار عبد الله بن جُدعانَ ما أُحبُّ أن لي بهِ حُمْرَ النَّعَم، ولَو دُعيتُ به في الإسلام لأجَبتُ**». وقد حضره النبي ﷺ وعمره خمس عشرة سنة.. فها هو ﷺ يفخر ويبتهج بحضوره حلف الفضول لأنه ينصر المظلومين ويدفع عنهم.

2- كان ﷺ يشنع على كل من لا ينصر المظلوم وهو قادر على نصرته، فرداً كان أو أمةً:

روى ابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (لما رجع مهاجرو البحر (الحبشة) إلى رسول الله ﷺ قال لهم: ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة؟! قال فتية منهم: بلى يا رسول الله! بينما نحن جلوس، إذ مرت عجوز مِن عجائز رهابينهم تحمل على رأسها قُلَّةً مِنْ ماء، فقام إليها فتىً مِنْ فِتْيانهم فوضع إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت (وقعت) على ركبتيها، فانكسرت قلتُها، فلما ارتفعت، التفتت إليه فقالت: سوف تعلم، يا غُدر (يا غادر، يا ظالم)، إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف يكون أمري وأمرك عنده غداً، فقال رسول الله ﷺ: صدقت.. صدقت، كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم مِن شديدهم؟!).

قال المناوي: معناه: أخبروني كيف يُطهِّر الله قومًا لا ينصرون العاجز الضَّعيف على الظَّالم القويّ، مع تمكُّنهم من ذلك؟! أي: لا يطهِّرهم الله أبدًا". فالأمة التي لا تنتصر للضعفاء أو المظلومين ولا يؤخذ فيها على أيدي الظالمين لهي أمة غير جديرة بنصرة الله ومعيته وتطهيره لها من الآثام.

3- كان ﷺ يؤكد على أن من نصر المظلوم نصر ومن خذله خذل:

ذلك لأن الجزاء من جنس العمل، أخرج الطبراني بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ نصرَ أخاهُ بالغيب نصره اللهُ في الدنيا والآخرة**». وأخرج أبو داود وأحمد عن رسول الله ﷺ: «**ما من امرئٍ يخذل امرءًا مسلمًا عند موطن تُنتهَك فيه حُرمتُه، ويُنتقَص فيه من عِرضه، إلا خذله الله عز وجل في موطن يحب فيه نُصرته، وما من امرئٍ ينصر امرءًا مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه، ويُنتهك فيه من حرمته إلاَّ نصره الله في موطن يحب فيه نصرته**».

فالقائم بحق النصرة أو المتخاذل عنها؛ كل منهما يلقى ثمرة ذلك – في الدنيا والآخرة – جزاء وفاقًا. والحمد لله رب العالمين